إشْكالِيَّة مُصْطلَحات التُراث العربي الاسلامي وطرائق معالجتها

د. علي لطفي علي قشمر
كلية العلوم الإنسانية -جامعة الاستقلال
أريحا -فلسطين

أ.هنادي عبد الهادي أبو حجلة
وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية
رام الله -فلسطين

مقدمة

شهد العالم تطورات كبيرة على مختلف الصعد العلمية والفكرية والحضارية، وأدت هذه التطورات إلى نشوء تغيرات كبيرة في اللغة العربية، على المستويات اللغوية المختلفة، الصوتية والصرفية والدلالية والتعبيرية. فأدى إلى إشكالات تمسّ خصوصية اللغة، فقد وجدت العربية نفسها أمام مواجهات بين ضرورة مواكبة عناصر التغيرات الطارئة والوافدة، ما قد يؤثر على خصوصية اللغة العربية في خضم هذا التسارع الكبير الذي يشهده العالم، وبين أن تبقى عناصر العربية ثابتة ومحافظة على أنساقها الثقافية والقومية، فيجعلها تتأخر عن مواكبة التطورات، أو أن تجمع بين طرفي هذا الصراع، بإثبات قدراتها على مواكبة التقانات والتطور، من خلال النهوض بالأنساق الثقافية والقومية، وإثراء مستوياتها اللغوية والاصطلاحية والاتصالية، مع المحافظة على خصوصيتها.

وأصبحت قضية المصطلح العلمي من أهم قضايا تنمية اللغة العربية للوفاء بمتطلبات الحياة المعاصرة، وذلك في ضوء التطورات الكبيرة التي تشهدها المجالات العلمية والمعرفية والتقنية المختلفة. فظهر في العصر الحديث عدد من الدراسات حول قضايا المصطلح، تركز معظمها على دراسة جوانب من هذه القضايا، كالاكتفاء بدراسة نظرية، من خلال عرض جهود العلماء العرب القدماء في هذا المجال، أو بالتطرق إلى إسهامات بعض الأفراد والمؤسسات المختصة في مجال تطوير عملية وضع المصطلحات ونقلها، أو بعرض جوانب من بعض القضايا اللغوية التطبيقية، كعرض بعض الإشكالات التقابلية ما بين العربية واللغات الأخرى.

سيتطرق هذا البحث إلى أهم ما خلفته المناهج المصطلحية في مجال التطبيقات الدلالية في عصورها المختلفة، من منهج تاريخي، بدراسة ظاهرة أثر المصطلحات التراثية العربية الاسلامية في تنمية المصطلحات، وعرض مشكلاتها المصطلحية واقتراح حلول لمعالجتها.

ولكن قبل عرض هذه الظواهر الدلالية التي خلفتها المناهج اللغوية والمصطلحية لابد من التمهيد بنبذة عن تطور مفهوم طرائق الاشتقاق المعنوي المختلفة في (من تشبيه، واستعارة، وكناية، ومجاز، وغيرها) في ضوء تطور المناهج اللغوية.

المصطلحية بين النظرية والتطبيق

لا بد بداية من تقديم نبذة عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للمصطلح.

كلمة "مصطلح" في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل اصطلح من المادة (صلح). وإن ما ذكرته المعجمات العربية القديمة يتعلق بجذر الكلمة (صلح) إذ تتحدد دلالة هذه المادة بأنها ضد الفساد، فمن ذلك (الصلح) فيقال: تصالح القوم فيما بينهم، والصلاح والإصلاح نقيض

الإفساد، وتصالح القوم واصّالحوا بمعنى واحد[1]. أما كلمة (اصطلاح) فقد جاء في تاج العروس " اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[2]. ومع تكون العلوم في الحضارة العربية الإسلامية تخصصت دلالة كلمة اصطلح لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وبهذا المعنى أيضاً استخدمت كلمة مصطلح، وأصبح الفعل (اصطلح) يحمل أيضاً هذه الدلالة الجديدة المحددة[3]. وقد جاء في" المعجم الوسيط" (صلح صلاحاً وصُلُوحاً: زال عنه الفساد. والشيء:كان نافعاً أو مناسباً. اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف. وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا. الاصطلاح: مصدر اصطلح. واتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته)[4]. ويعرف (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب): (المصطلحات الفنية Terminology): مجموع الكلمات والعبارات الاصطلاحية في بسطه وعَرضه لنظرية من النظريات الفنية أو الأدبية أو العلمية)[5].

فالمصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية. فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية. فالمصطلحات لا توضع ارتجالاً، ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي[6]. فالمصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة بين الناس عامة، أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة، في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة، فإذا لم يتوافر للعالم مصطلحه العلمي الذي يعد مفتاحه فقد هذا العلم مسَوغه، وتعطلت وظيفته[7].

هذا عن المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة "المصطلح"، أما في طبيعة العلوم المصطلحية وأقسامها ومناهجها، فيلاحظ أن الأقسام المصطلحية ودراساتها قد تطورت مع تطور العلوم وتشعبها وتخصصها، إذ كانت الجوانب النظرية هي الغالبة في الدراسات القديمة تحت تأثير العلوم الفلسفية السائدة آنذاك، التي كانت تهدف إلى دراسة العلوم من أجل ذاتها، على خلاف المناهج الحديثة التي أصبحت تركز على الجوانب التطبيقية، التي يمكن الإفادة منها في التطبيقات الواقعية. وانطلاقاً من هذه التطورات الفكرية، آثر المختصون في العصر الحديث تقسيم علم اللغة العام Linguistic General" إلى قسمين كبيرين هما: اللسانيات النظرية Linguistic Theoretic"، واللسانيات التطبيقية Applied Linguistic ".

فتضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها، كعلم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو أو التراكيب وعلم الدلالة[8]. وينضوي تحت بعض هذه العلوم علوم أخرى فرعية. من ذلك علم الدلالة الذي يقسم إلى قسمين: علم المفردات vocabulary، وعلم المعاجم النظري Lexicology.

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1956، مادة (صلح).

[2] الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس في جواهر القاموس وزارة الأنباء بالكويت،1965، مادة (صلح).

[3] ينظر: حجازي، محمود فهمي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح دار غريب، مصر. ص 7-8.

[4] مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1986مادة (صلح)

[5] وهبة، مجدي. وكامل مهندس. مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص 368.

[6] ينظر: الشهابي، مصطفى. المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم والحديث) معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1955.

[7] عزام، محمد. مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي، وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص7

[8] قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، 1996، ص 26.

وتدل اللسانيات التطبيقية على تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة، في ميادين عملية، وفي حل مشكلات عملية Practical ذات صلة باللغة[1]، مثل تعليم اللغات Language teaching، وتصميم اختبارات اللغة Language Testing، وتحليل الأخطاء بين اللغات المختلفة Contrastive and Error analysis وطرائق محو الأمية Literacy وعلم اللغة الاجتماعي Sociolinguistic، وعلم اللغة الآلي Computational linguistic، وعلم اللغة النفسي Psycholinguistic، وصناعة المعجمات Lexicography، والمصطلحية Terminography.

وعلى الرغم من الاتفاق العام على تقسيم علم اللغة العام إلى شعبتين، نظري وتطبيقي، إلا أنه ليس من السهولة تحديد معالم أي من الشعبتين تحديداً دقيقاً، لأن ما يعده بعضهمنظرياً يراه آخرون تطبيقاً والعكس صحيح، فالشعبتان متداخلتان ومتكاملتان، وهذا ما نلحظه في تعريفات علوم المصطلح، إذ نجد تداخلاً بين تحديد قسمي دراسات المصطلح (النظري والتطبيقي) عند العديد من الباحثين. فمع أن علوم اللغة قادت إلى نشوء علمين هما، " علم المصطلح Terminology الذي يعني الجانب النظري، ووضع المصطلحات أو المصطلحية Terminography" الذي يمثل الجانب التطبيقي، غير أن هناك التباساً وخلطاً بين هذين العلمين، لذا لابد هنا من توضيح الفرق بين هذين العلمين.

ما يزال معظم الباحثين يخلطون بين علم المصطلح Terminology والمصطلحية Terminography، في الاصطلاح والتعريف والتحديد والتأريخ، وربما يرجع سبب هذا الخلط إلى أن المصطحية قسم حديث ما يزال يتبلور ويتطور. إذ أن علم اللغة التطبيقي بدأ يتبلور منذ منتصف القرن العشرين[2]. لذا يلتبس عند بعض الباحثين تحديد مجال هذين القسمين، النظري والتطبيقي، من ذلك أن ثمة من يرى أن أن التجربة أثبتت أن الممارسة العفوية لا تكفي، وأن توليد المفردات تخضع لمبادئ وقيود نظرية ومنهجية من شأنها أن تكون علماً مستقلاً هو المصطلحية. وبديهي أن يكون هذا العلم فرعاً من فروع علم اللسان، يستورد أصولاًنظرية وحلولاً عملية من هذه الفروع، فمن موارد بناء هذا العلم ضوابط التوليد (neology) والأثالة ((etymology والمعجميات (lexicology) بما تضم من جوانب دلالية وصرفية على الخصوص، وكذلك ضوابط الترجمة حين يتعلق الأمر بقاموس متعدد اللغات، فهذه العلوم وغيرها من شأنها البحث في المفردات وضبطها معنى ومبنى، وضبط وسائل التوليد في اللغة، ووسائل الانتقال من لغة إلى أخرى[3]. ففي هذا التحديد يلاحظ الخلط في علوم المصطلح بقسميه النظري النظري والتطبيقي.

بينما يرى باحث آخر أن: "علم المصطلح العام يتناول: طبيعة المفاهيم، وخصائص المفاهيم، وعلاقات المفاهيم، ونظم المفاهيم، ووصف المفاهيم (التعريف والشرح)، وطبيعة المصطلحات، ومكونات المصطلحات، وعلاقاتها الممكنة، واختصارات المصطلحات، والعلامات والرموز، والتخصيص الدائم للرموز اللغوية، وأنماط الكلمات والمصطلحات، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات، والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات، وتتابع المداخل، وتوسيع المداخل، وعناصر معطيات المفردات، ومناهج إعداد معجمات المصطلحات، وهذه القضايا المنهجية، عامة لا ترتبط بلغة

[1] خليل، حلمي. دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص74.

[2] يعد ويستر Waster (1955) ، وسكولمان Scholmann(1970) من أوائل العلماء الذين ساعدوا على تأسيس علم المصطلح المعاصر، ويعد هولم ستورم Holmstorm(1970) أول من عمل في تأسيس علم المصطلح وجعله قضية سياسية إبان عمله في منظمة اليونسكو.

[3] الفهري، عبد القادر الفاسي. اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1986. ص 395.

مفردة أو بموضوع بعينه، فهي من علم المصطلح العام"[1]. فيلاحظ من هذا التعريف أنه لم يفرق بين قسمي الدراسات المصطلحية، ولم يميز طبيعة كل منهما، وجمع القسمين تحت مصطلح واحد هو علم المصطلح.

وشبيه بهذا التعريف تعريف دارس آخر الذي رأى بأنه " مع التطور السريع في العلوم والتكنولوجيا والنمو السريع في التعاون الدولي في الصناعة والتجارة والإقدام على استخدام الحواسيب في خزن المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها، لم تعد الطرائق القديمة في جمع المصطلحات وترتيبها ألفبائياً ووضع مقابلاتها في اللغات الأخرى تفي بالحاجات المعاصرة، لهذا طور العلماء المختصون واللغويون والمعجميون علماًجديداً أطلق عليه اسم علم المصطلحات، الذي يمكن تعريفه بأنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية وحقول التخصص العلمي، ويهم هذا العلم المتخصصين في العلوم والتقانات والمترجمين والعاملين في الإعلاميات، وكل من له علاقة بالاتصالات المهنية والتعاون العلمي"[2]. ونجد مثل هذا الخلط عند دارس آخر إذ يقول: "يعد علم المصطلح Terminology أحد المفاهيم الحديثة نسبياً في علم اللغة المعاصر، ويهدف إلى وضع قواعد ثابتة ومعايير للمصطلحات العلمية الحديثة. وهذا العلم هو أحد فروع علم المعجم، أو ما يعرف بـ lexicology، ذلك أنه يتناول المصطلحات ومدى تمثيلها للبناء المعرفي، ومن الأفضل النظر إلى علم المصطلح كحقل متعدد التخصصات، ذلك أنه يرتبط بالمنطق، وعلم المعلومات، والتصنيف وكذلك علم الدلالة"[3]. يلاحظ أن تعريفه انصبّ على القسم التطبيقي للمصطلحية Terminographyعلى حين أنه أراد الإشارة إلى القسم النظري Terminology، فقد خلط بين هذين العلمين في الاصطلاح والتحديد.

وهناك من حاول الفصل بين هذين القسمين وتخصيص كل قسم باصطلاح معين، وفق تعريفات مختلفة، فثمة من حاول أن يميز بين القسمين بمصطلحين مغايرين وبتعريفين مختلفين، يقترب من التعريف المعتمد، فرأى أن: "علم المصطلح هو علم يبحث في العلاقة بين المفهومات العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، ويجري الحديث ضمن هذا العلم عن (وضع المصطلحات) بمعنى الفعاليات المتصلة بجمع المصطلحات وإعدادها وتحليلها وتنسيقها ومعرفة مرادفاتها وتعريفاتها باللغة ذاتها أو مقابلاتها بلغة أخرى، وكذلك جمع المفاهيم الخاصة بحقل معين من حقول المعرفة، ودراسة العلاقة بين هذهالمفاهيم، ثم وصف الاستعمال الموجود فعلاً للتعبير عن المفهوم بمصطلح ما، أو تخصيص مصطلح معين للمفهوم الواحد"[4].

وشبيه بهذا التعريف تعريف باحث آخر بأن:" المصطلحية علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، وهو ليس كالعلوم الأخرى المستقلة لأنه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدة: أبرزها علوم اللغة والمنطق والإعلامية (علم الحاسبات الإلكتروني) وعلم الوجود، وعلم المعرفة، وحقول التخصص العلمي المختلفة"[5]. ثم يستكمل هذا التعريف ليفرق بين القسمين بقوله: (المصطلحية

---

[1] حجازي، محمود فهمي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 19.

[2] الزركان، محمد علي. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1988.

[3] القحطاني، سعد. " قضايا في المصطلح العربي"، مجلة الفيصل، العدد 309 عام 2002.

[4] القاسمي، علي. (علم المصطلح) النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، اللسان العربي، 1980، المجلد 18، ج1، ص 9-12.

[5] كنوان، حسين. ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، محاضرة " الدراسة المصطلحية، مفهومها ومنهجها، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الرباط، 1996، ص34.

هي الجانب التطبيقي لمعني بقوائم المصطلحات ومعجماتها المتخصصة، ووحداتها المصطلحية، وضعاً، واستقراء، ووصفاً. وكان علم المصطلح Terminology هو الأساس المنظّر للمصطلحية ومؤسس قوانينها ومبادئها)[1]. وهكذا حدّد القسمين باصطلاحين مختلفين، وبتعريفين ربما يعدان من أقرب التعريفات المعتمدة حالياً.

وللتعرف على هذين القسمين عند علماء اللغة الغربيين، يلاحظ أنهم فّرقوا بين القسمين بمصطلحين اثنين، فأطلقوا على الدراسة النظرية مصطلح Terminology، وعلى الدراسة التطبيقية مصطلح Terminography،ويلاحظ أيضاً أن معظم المعجمات العامة الغربية تكتفي بتعريف مصطلح Terminology فحسب، من دون التعرض إلى تعريف القسم التطبيقي Terminography، وذلك لحداثة هذا القسم. نحو تعريف معجم Webster لمصطلح (Terminology) "بأنه مجموعة الألفاظ الفنية الخاصة، المستعملة في عمل ما أو فن ما أو علم ما، أو في موضوعات خاصة"[2]. وجاء في معجم (Oxford)، في تعريف (Terminology) بأنه "مجموعة مصطلحات في موضوع ما أو في دراسات ما أو في مهنة ما"[3].

وقد حدد بعض الباحثين في الغرب هذين القسمين بأن Terminology هو نظام يعمل على إغناء الروابط مع أنظمة علم اللغة، وهو يشبه معارف علم الدلالة وعلم اللغة الحاسوبي، وأن الاختلافات متطابقة بين صناعة المعجم Lexicography، والمصطلحية Terminography، من جهة، ومن جهة أخرى بين علم المصطلح Terminology، وعلم المعرفة. ولخصت ندوة لغوية أوروبية (LSP 1993) الفرق بين هذين القسمين: بأن Terminology يتضمن موضوعات كالنظرية التصورية، وعلاقة المصطلحات، وبنية المصطلح، وتتضمن المصطلحية Terminography والمعجمية أو صناعة المعجمات Lexicography موضوعات، كتصاميم البيانات، وتسجيل المعايير، واستخلاص المصطلح، وتعريفات، وموسوعات.

وتشترك معالجة كل من علم المصطلح Terminology وعلم المعجم Lexicology بالسمات النظرية نفسها من استرداد المفردات وتحليلها وبنائها، وخزنها للغات الحديثة. وتتطابق العلوم التطبيقية للمصطلحية Terminographyوصناعة المعجم Lexicography، في توزيع المفردات بشكل مطبوع أو مجموعة حقائق (أو بيانات data) لغوية إلكترونية. وهكذا ينظم علم المصطلح Terminology وتطبيقاته صناعة المعجم Lexicography، فالعلاقة مغلقة.فعلم المصطلح أكثر شباباً في تنظيمه من علم المعجم وصناعته، الذي تطور من التطبيقات التقليدية لعلم المعجم وصناعة المعجم. وهكذا فعلم المصطلح مزود باحتياجات حقول المواضيع، كتنظيم معارف تخصصيةوتوسيطها، ويضم أيضاً علم اللغة ومعارف تخصصية، سيتطور حتماً ويثمر، ويواجه جميع النظم التي تفترض بناء المعلومة وتمثيلها، بغض النظر عن الوسيط.

نبذة عن مفاهيم طرائق الاشتقاق المعنوي في ضوء المناهج اللغوية:

اختلف منظور اللغويين إلى مفهوم الاشتقاق المعنوي وأشكاله وتقسيماته وعلاقاته باختلاف المدارس التي تأثروا بها.

[1] المرجع نفسه، ص 39.

[2] NEW WEBSTER'S DICTINARY, DELLHI, sixth Reorint, 1995

[3] OXFORD DICTINARY, second Edifion,New york, 2002

فقد ميّ ز القدماء بين الحقيقة والمجاز، فوصفوا الحقيقة بأنها الدلالة الأصلية للفظ من المصطلحات، وأن المسؤول عنها هو الواضع الأول للغة، كما وصفوا المجاز بأنه ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، فقد رأى المنطقيون أن المجاز هو استعمال الكلمة في معنى غير معناها الأصلي على أن يكون بين المعنيين علاقة، وأن تكون هناك قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، والعلاقة قد تكون المشابهة ويسمى هذا النوع من المجاز الاستعارة أو المجاز الاستعاري، وقد تكون العلاقة غير ذلك كما في المجاز المرسل، من مثل: جزئية، كلية، سببية، وتسمية السبب باسم المسبب، وغير ذلك[1].

غير أن تقسيم القدماء للغة إلى حقيقة ومجاز، كان محطّ انتقاد الباحثين المتأثرين **بالمنهج التاريخي**، الذين رأوا أن تصنيف الدلالات إلى دلالا حقيقية ودلالة مجازية يعكس تصوراً استاتيكياً للغة، وكأن اللغة قد حددت معنى حقيقياً ثابتاً لكل لفظ من المصطلحات إن خرج عنه المعنى أصبح مجازاً، فمن الصعب تحديد المعنى الأصلي الأول للكلمة، لأن اللغة لم تصل إلينا في طور نشأتها، بل بعد آلاف السنين من التداول الشفوي[2]. كما رفضوا التقسيمات المنطقية في أنواع الدلالة عند القدماء، كالكناية والمجاز والاستعارة والتشبيه وغيرها، ورأوا أن هذه الأشكال ما هي إلا أنواع من تغير المعنى أو تحولات دلالية (من تعميم أو تخصيص أو انتقال)، تحدث لأسباب وأشكال مختلفة. فقد تقوم على المشابهة بين المدلولين أو أخذ الجزء مكان الكل، أو تجاور المعاني وغيرها. وعليه فقد رأوا في المجاز طريقة في التوسع اللغوي تستمد من اللغة نفسها، وتفيد من عناصرها اللفظية المائتة والمهجورة[3].

كما كان تقسيم القدماء للدلالة إلى حقيقة ومجاز محطّ انتقاد الباحثين المتأثرين بالدراسات **الوصفية**، الذين رأوا أن من أبرز نواحي الضعف في علاج القدماء للحقيقة والمجاز أنهم تصوروا ما سموه بالوضع الأول، وتحدثوا عن الوضع الأصلي، ولم يدركوا أن حديثهم في نشأة الدلالات ليست في الحقيقة إلا خوضاً في النشأة اللغوية للإنسان، تلك التي أصبحت من مباحث ما وراء الطبيعة، والتي هجرها اللغويون المحدثون وأصبحوا الآن يقنعون ببحث اللغة وتطورها في العصور التاريخية، فقد كان العرب ينظرون إلى اللغة عبر عصورها المختلفة على أنها من عصر واحد[4].

ورأى الباحثون المتأثرون بنظرية **الحقول الدلالية**، أن المجاز والاستعارة من صور تغير الحقول الدلالية بوساطة التعميم عبر الحقول، وأنها وسيلة للتوسع في المعنى، فيحتفظ الفعل ببنيته الدلالية ولا يغير إلا الجزء الذي يتعلق بالحقل الدلالي المختار (الملكية، المعاينة، الحركة)، وأن ما يقع هو أن بنية حقل دلالي تطعم بحقل دلالي آخر[5]. وأن المعجم القطاعي في علاقة دائمة مع المعجم العام، إذ يغرف الأول من الثاني ليختص ويستقل بعدد من المفردات. فهذه التشكلات في جلها تصبح ذات معان حقيقية حينما يجلبها المعجم القطاعي. ويغرف المعجم العام من

---

[1] - ينظر: القزويني. الخطيب. الإيضاح في علوم البلاغة، 2/ 399.

[2] - ينظر: حجازي، محمود فهمي. علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص55.

3 - خليفة، عبد الكريم. التعريب في العصر الحديث، ص 230.

[4] - ينظر: أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ، ص128-129.

[5] - الفهري، عبد القادر الفاسي. اللسانيات واللغة العربية، ص377.

المصطلح هذه المفردات التي اختص بمداليلها، ويدمجها في صورها المولدة، ليتسع حجمه، ويحول ما انغلق منها إلى مفردات عادية تدخل في الثقافة[1].

وهكذا سندرس هذه الأشكال الدلالية المختلفة (من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز وغيرها)، من خلال مستويات لغوية مختلفة في ضوء المناهج المصطلحية، من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال إحياء المصطلحات التراثية العربية الاسلامية، واستخدام مفردات قديمة وتوظيفها في مصطلحات حديثة، بقرينة الوظيفة أو الشكل أو الحركة، وغيرها من قرائن. وعلى المنهج الوصفي في دراسة المفردات العامية المحدثة، إلى جانب دراسة ظاهرة تعدد الدلالات والمصطلحات في ضوء نظرية الحقول الدلالية.

وسيقف البحث بداية عند المنهج التاريخي من خلال ظاهرة إحياء المفردات التراثية واستخدامها في المصطلحات المستحدثة. إذ اعتادت الدراسات التي تعرضت لدراسة المصطلح، التطرق إلى موضوع المصطلحات التراثية العربية الاسلامية كطريقة من طرائق توليد المصطلحات، من خلال دراسات نظرية، تُبرز من خلالها أهمية هذه المصطلحات في التنمية اللغوية، أو تدرس أمثلة من المصطلحات التراثية العربية الاسلامية من مصادر ومراجع مختلفة. غير أن هذه الفقرة تتفرد عن الدراسات السابقة، في أنها تنتهج منهجاً تطبيقياً، بعرضها المشكلات التطبيقية التي تواجه المصطلحيين عند الاستعانة بالمصطلحات التراثية العربية الاسلامية، واقتراح الحلول الممكنة لمعالجة هذه المشكلات والصعوبات.

المصطلحات التراثية العربية الاسلامية

أمام كل تطور يجد الإنسان نفسه مضطراًإلى التطور أيضاً في المصطلحات المعبرة عن أدواته ومواصلاته وصناعاته وملابسه وأبنيته، وقد يلجأ إزاء هذه الضرورة إلى إحياء المصطلحات القديمة ذات الدلالات المندثرة، يطلقها على مستحدثاته ملتمساً في هذا أدنى ملابسة[2]. إذ كلما اتسعت حضارة الأمة، أدى ذلك إلى كثرة حاجاتها ومرافق حياتها، ورقي تفكيرها، وتعدد فنون القول فيها، ودقة مفرداتها القديمة، وأُدخلت فيها مفردات أخرى، بطرائق الوضع والاشتقاق والنحت والتركيب والتعريب والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة[3]، فالتغير التقني والتشريعي وتغير الطبائع يؤدي إلى تغيرات في المعنى لا تحصى، أو إلى تعديل في العلاقات بين الدال ومضمونه المفهومي[4]. ويتم ذلك بأن التغيرات تكون في الأشياء والمسميات من دون الأسماء، ويشير هذا النوع من التغير الدلالي إلى صور متعددة منها إحياء لفظ قديم كان يدل على شيء غاب وانقرض، لسد النقص في الثروة اللفظية، ويكون باعتماد عنصر المشابهة بين الشيء القديم الذي كان له الاسم، والشيء الجديد الذي صار له[5].

نبذة تاريخية عن دور المفردات القديمة في تنمية اللغة العربية:

يلاحظ أن الحركة المصطلحية تتطور مع تغير الحركات الحضارية أو الفكرية أو السياسية أو العلمية أو غيرها. وقد شهدت اللغة العربية ظاهرة الاستعانة بالمصطلحات التراثية العربية الاسلامية في مراحل مختلفة من تاريخها.

---

[1] - ينظر: الفهري. المرجع نفسه، ص397.

[2] - ينظر: أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. ص 146.

3 - ينظر: وافي. علي عبد الواحد. علم اللغة. ص179.

4 - ينظر: جيرو، بيير. علم الدلالة، ترجمة منذر عيا شيء، دار طلاس، دمشق، 1988، ص113-114.

5 - قدور، أحمد. مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، وزارة الثقافة، دمشق، 1996. ص 298-299.

فقضية المصطلح قضية قديمة حديثة، تتفجر عند كل تحول في المسيرة الإنسانية، من توسع حضاري، أو تغير فكري، أو تطور تقني. إذ إن المصطلح ليس شيئاً خلصاً بالحضارة، وإن كان هو من مظاهرها، لأن المصطلح شيء حاصل لدى الأمم في مراحلها الحضارية المختلفة، وهذا يعني أن الحياة البدائية، ومنها مرحلة البداوة والرعي حافلة بمصطلحات خاصة، كذلك مرحلة الزراعة والاستقرار، ومثلها مراحل الحضارة المتطورة، إلى أن صارت حضارة صناعية.

إذ نلتمس المصطلح البدائي القديم في أسماء الأدوات التي استعملوها فكان لها معجم خاص1. ففي **العصر الجاهلي** أطلقوا على آلة القياس مصطلح الذراع. وهذا من باب التوسع في استعمال أسماء أجزاء الجسم الإنساني للدلالة على أشياء، هي في حدّ ذاتها محسوسة ومألوفة. كما ظهرت الحاجة إلى الاصطلاح عند ظهور **الإسلام** الذي استوعب تحركاً تاريخياً مختلف الأبعاد، ومختلف المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فكان نص القرآن الكريم، وأحاديث المصطفى الأمين، فاتحة دراسات إسلامية، واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير والتشريع وغيرها من العلوم الإسلامية، وتسمى العلوم النقلية، وضع مصطلحات عديدة استنبطوها من صلب اللغة العربية، فزادت في تنمية اللغة العربية وتطويرها وإمدادها بالمادة اللغوية الضرورية للتعبير عن المفاهيم العلمية والحضارية الناشئة، فأضيفت كلمات وعبارات إلى الاستعمالات الدينية2. ففي مرحلة انتقال العرب من الجاهلية إلى حضارة **الإسلام**، تطورت ألفاظ عديدة من معان مادية إلى معان روحية مختلفة، كما في الآية، والآذان، والصلاة، والقبلة، والزكاة، والوتد، والرفع، والنصب[3].

واقتضت علوم الفقه والتفسير وغيرها وتسمى العلوم النقلية، بدءاً من أيام **الراشدين والأمويين**، وضع مصطلحات عديدة اقتبسوها من اللغة العربية، بوسائل الاشتقاق والمجاز والتضمين. وقد وضعت في العلوم العربية جملة كبيرة من المصطلحات الجديدة، فأسماء تلك العلوم نفسها كالصرف والنحو والعروض والبيان والبديع والمعاني تبدلت معانيها اللغوية، إلى معان جديدة. ولما امتدت الفتوح واتسعت رقعة الدولة أصبحت الحاجة ماسّة إلى مصطلحات إدارية وسياسية جمة، فحوروا معاني بعض المصطلحات العربية حتى صارت تلبي الأغراض المطلوبة، مثل: الخلافة، والإمارة، والدولة، والشرطة، والحجابة، والدبابة، والمتطوعة، والجباية، والسكة، والراتب، والمسترزقة. وبدأ نقل علوم اليونان والفرس والهند إلى العربية في أواخر عهد الأمويين، ومنذ ذلك التاريخ ظهرت نواة التأليف والترجمة[4].

ولكن هذه الحركة الثقافية لم تتقدم إلا في **العصر العباسي**، أيام المنصور وهارون الرشيد، ولم تبلغ أوجها إلا في أيام ابنه المأمون، بفضل بيت الحكمة (الذي أسسه المأمون)، إذ اضطر المترجمون والعلماء والباحثون في هذه الفترة الإسلامية المشرقة أن يستعملوا ويولدوا اصطلاحات عديدة في مختلف المجالات والتخصصات كان منها المصطلح الفلسفي والطبي والرياضياتي والفلكي والنحوي والأصولي وغير ذلك من العلوم الأجنبية والإسلامية5. وأصبح العقل العربي في القرنين الثانيالثالث عقلاً متفلسفاً، وعقلاً علمياً، لا من حيث فهمه وفقهه لهذه العلوم

---

1 - ينظر: السامرائي، إبراهيم. في شعاب العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990ص 99-100.

[2] - ينظر: الشهابي. مصطفى. المصطلحات العلمية (في القديم والحديث)، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1955، ص 22-23. والشاوني، أحمد بن عبد الله. ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، في " مفهوم المصطلح ومنهج دراسته " ص 69.

[3] - ينظر: عبد الباقي، ضاحي. المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة، ص52-53.

[4] - للتفاصيل ينظر: الشهابي، مصطفى. المصطلحات العلمية، ص15، وما يليها.

[5] - ينظر: الشاوني بن عبد الله أحمد. مفهوم المصطلح ومنهج دراسته. في " ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية" ص 73.

فحسب، بل من حيث إسهامه فيها. وقد كان للقرآن الكريم فضل كبير في نقل هذه اللغة من لغة بدوية صحراوية إلى لغة علمية حضارية[1]، إذ استعان العرب بوسائل مختلفة في وضع المصطلحات وتنميتها من اشتقاق ونحت وتوليد وتعريب، إلا أن هذه الوسائل اللغوية كانت ترجع في أغلبها إلى عصور الاحتجاج[2]. فأهدر اللغويون كل استعمال لم تنطق به العرب الخلص في الحواضر إلى نهاية القرن الثاني الهجري، وفي البوادي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، قمة نموها في الوقت الذي بلغت فيه الحضارة الإسلامية من علوم وفنون وآداب ذروتها[3]. وقد ظهرت مصطلحات عربية عديدة، مثل: لسان الثور، آذان الفأر، أنف العجل[4].

ويلاحظ أنه قد شاع عند القدماء استخدام المفردات القديمة، مع كل تغيير وتحوير في معانيها، نتيجة الظروف الدينية والمناهج الفكرية المنطقية السائدة آنذاك، إذ فضل القدماء إطلاق المفردات القديمة على المصطلحات الجديدة، حرصاً منهم على المحافظة على لغة القرآن، وتناسباً مع المعايير المنطقية السائدة آنذاك، التي كانت تحصر اللغة ضمن زمان ومكان معينين وعلى فئات محددة.

وهكذا كانت اللغة العربية في عصورها الذهبية في طليعة اللغات العلمية، ثم جاءت عصور الانحطاط فغيرت مقومات العربية كتابة وكلاماً، وجمد نشاطها حتى أصبحت مفتقرة إلى المصطلحات العلمية والفنية[5]، وعادت مشكلة الاصطلاح إلى الظهور، ولكن في ظروف مختلفة مختلفة تماماً، فقد واجه العرب هذه المشكلة في الإسلام وهم يشرعون ببناء حضارة تهيأت لها عوامل تاريخية، أما هنا فقد واجهوها وهم متحللون حضارياً، فكان من الطبيعي أن تكون استجابتهم لها أدنى كفاءة من استجابة عرب الإسلام لها.

ثم استفاق العرب من غفوتهم التي دامت قروناً عدة، فبدأت النهضة العربية الحديثة، متأثرة بعوامل حضارية وثقافية وعلمية وسياسية عديدة. وقد ظهرت الدعوات إلى ضرورة العودة إلى التراث، نتيجة عدد من العوامل، منها، التأثر ببعض المناهج اللغوية والأدبية، كالكلاسيكية والتاريخية وغيرها، التي شجعت على بعث المصطلحات القديمة والمندثرة وإحيائها وإظهارها بدلالات جديدة، كما يمكن تفسير ظاهرة إحياء المصطلحات التراثية العربية الاسلامية أيضاً إلى رغبة اللغويين في استعادة الهوية الحضارية العربية أمام الغزو الفكري والثقافي والحضاري والعلمي الذي شهده العصر الحديث.

وقد أطلقت في هذا العصر مفردات تراثية عديدة على مصطلحات مختلف المجالات العلمية والمعرفية والحضارية المستحدثة، من ذلك، إطلاق مصطلح السيارة على وسيلة النقل التي كانت تطلق قديماً على الفرس الشديد العدو وعلى القافلة المسافرة، ومصطلح الجريدة التي كانت تعني السعفة الطويلة الرطبة. ومصطلح القطار الذي كان يطلق على رتل الإبل، وغيرها من المصطلحات القديمة التي أصبحت تطلق على المبتكرات الجديدة.

وأصبح استقراء التراث وإحياؤه من أولويات طرائق وضع المصطلحات العربية الحديثة عند الباحثين، ولاسيما من قبل الباحثين المتأثرين بالدراسات التاريخية مثل أحمد عيسى[6] ومصطفى الشهابي[1] ومحمد شرف[2]، فقد وضع هؤلاء الباحثون طريقة إحياء التراث في أولويات طرائق

---

[1] - خليل/ حلمي. المولد في اللغة العربية. ص271.

[2] - حجازي، محمود فهمي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح. ص30.

[3] - خليل، حلمي. ندوة" في المعجمية العربية المعاصرة"، (علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق)، ص206-207.

[4] - للتفاصيل ينظر: الشهابي، مصطفى. المصطلحات العلمية، ص15، وما يليها.

[5] - خليفة، عبد الكريم. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص 232.

[6] - الدكتور أحمد عيسى (1876-1946) طبيب مصري ومؤرخ وأديب كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق منذ إنشائه، وكان عضواً في الأكاديمية

وضع المصطلحات إلى جانب الطرائق الأخرى.كما وضِعَت هذه الأولوية في معظم توصيات الندوات والمؤتمرات العربية. فكان من توصيات ندوة الرباط (1981):

- استقراء التراث العربي وإحياؤه ولاسيما ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة.
- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة طبقاً للترتيب التالي: التراث، فالتوليد بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت.

مشكلات المصطلحات التراثية العربية الاسلامية:

على الرغم من أن إحياء المصطلحات التراثية العربية الاسلامية قد عمل على إغناء المصادر المصطلحية، إلا أنها من جانب آخر قد حملت عدداً من الإشكالات، مما دفع ببعض الدارسين إلى التقليل من شأن دور المصطلحات التراثية العربية الاسلامية في تنمية اللغة، من مثل:

إن طريقة المجاز واستقراء المؤلفات القديمة تؤدي إلى توقيف لغوي خطير لأن هذه النزعة لا تتصور الثقافة إلا منغلقة، وتحيد عن استعمال الطرائق اللغوية المعهودة مثل الارتجال والاشتقاق والنحت والتركيب التي تكّون أسس الصرف العربي وتساعد على تطوير العربية تطوراً حيوياً[3]. إلى جانب عدم كفاية المصطلحات العلمية الموجودة في اللغة العربية لسدّ حاجات ما جدّ من آراء ومسميات[4]. فالمفردات العربية محدودة مقارنة بالمستجدات الهائلة التي تحصل في جميع النواحي العلمية والتقنية والفكرية، فالمعجم التاريخي قد يحّل جزءاً من المشكلة، غير أنه من الصعب الاعتماد عليه كثيراً، لصعوبة استيعابه لكل مصطلح يناسب المصطلح المستحدث، بكل تفاصيله وتعقيداته من تراكيب ووظائف وغيرها.

كما أن استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد قد يختلف عن مفهومه في التراث، فيحدث لبس عند ورود المصطلح ويجعل القارئ يتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة، وقد يؤدي هذا اللبس إلى سوء فهم[5]. كما أن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد تمثل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء. ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفاً[6].

الدولية لتاريخ العلوم بباريس، صنف وترجم كتباً كثيرة، منها " التهذيب في أصول التعريب"، و" معجم الأطباء"، و" معجم أسماء النبات"، و" المحكم في أصول الكلمات العامية بمصر".

[1] - الأمير مصطفى الشهابي(1893-1968) أديب لغوي عالم بالمصطلحات الزراعية. كان رئيساً للمجمع العلمي العربي في دمشق. من كتبه المطبوعة " الأشجار"، و" الأنجم المثمرة"، و" البقول"، و" معجم الألفاظ الزراعية"، و" أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية".

[2] - الدكتور محمد شرف (1890-1949) طبيب بحاثة مصري من أعضاء مجمع اللغة العربية. من مؤلفاته، المعجم الطبي، يعرف بمعجم شرف، ورسالتان إحداهما " المصطلحات العلمية والطبية"، والثانية "مصطلحات النبات".

[3] - ينظر: الحمزاوي. من قضايا المعجم العربي، ص 129.

4 - محي الدين، عبد الرزاق. اللسان العربي، ج5، ص102.

[5] - حجازي، محمود فهمي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص228

6 - الفهري. اللسانيات واللغة العربية، ص406.

وهناك من يرى أنه لا بد من الاختلاف بين المفاهيم القديمة والجديدة، لأن الجديدة منها لا يمكن استعمالها، لاحتياجها إلى إشارات، فهذه الطريقة ليست مملة فحسب، لكن التنوعات النصية تقود إلى فوضى بين المفاهيم، قد تبدو متشابهة حتى في الاختلافات الهامشية1.

ومن جهة أخرى إن كل تغير في الحياة الاجتماعية يستتبع تغيراً في المعاني والمفاهيم، وقد يصعب إيجاد الصفة المشتركة بين المصطلحين، القديم والجديد، إذ تتعدد أسس وضع المصطلحات، في الشكل أو الهيئة أو الحركة أو الوظيفة، أو الحجم، أو الطاقة، أو القدرة، أو غيرها، فوفق أي مجاز أو أساس يمكن وضع المصطلح الأنسب في مستجدات قد تحمل مدلولات متعددة ومتشعبة في تركيبها واستخدامها ووظيفتها؟ كما أن طريقة استقراء المصطلحات القديمة لإطلاقها على مصطلحات جديدة تستغرق وقتاً طويلاً وتستهلك جهداً كبيراً. وعلى الرغم مما توفره التقانات الحاسوبية من جهد ووقت، غير أن برمجتها لإيجاد السمات المشتركة بين المفاهيم القديمة والحديثة، ليست بالأمر السهل.

وقد عُرض في ديباجة ندوة فاس (2000) التي حملت عنوان المصطلحات الحضارية والتراثية. أن ما يتطلبه المصطلح من تخصيص وشفافية في التدليل يتعارض مع المصطلحات التي لا تزال تجنح إلى التعبير الفني وإلى التعدد المعنوي، فالمصطلح يكون محدد الدلالة يمكن أن يفهم معناه إذا ذكر مفرداً، أما تعدد الدلالة في المصطلحات فهي غير اصطلاحية لأن فهمها يرتبط بالسياق حينئذ، ومن هنا كانت صعوبة التعامل مع المصطلحات التراثية العربية الاسلامية. يضاف إلى هذا أنه يؤدي إلى مشكلات لغوية من تعدد المعنى والمشترك اللفظي.

من أمثلة استخدام مصطلحات قديمة للدلالة على مصطلحات مستجدة، مصطلح (إدغام) الذي كان يعني قديماً إدخال حرف ساكن بحرف آخر مثله متحرِّك من غير فصل بينهما بحركة أو بوقف، فيصير الحرفان كحرف واحد مثل (مَرَّ)، وفي علم التجويد كان يعني ميل النون أو التنوين إلى مخرج ما يليه من حروف يجمعها (يرملون). أما حديثاً فقد أطلق مصطلح (الإدغام) للدلالة على مصطلحات أجنبية عدة، منها، Assimilation (الذي يدل على تقارب صوتين أو اندماجهما) ، Contraction (الذي يعني الاختصار) ، E'lision والذي يُقصد به تَرخيم، أو حذف، أو إسقاط)، Syne're`se (يطلق على إدغام صائتين)2.

وعلى النقيض من ذلك، فقد نقل مصطلح (Grammar) إلى العربية بمصطلحات قديمة عدة، كالقواعد، والنحو، والصرف. وكذلك مصطلح (syntax) الذي قوبل بمصطلحات تراثية مختلفة، كالنحو والنظم. إذ غالباً ما يعتقد المترجم أن المقابل العربي الوارد في التراث يصدق عليه المصطلح الغربي، لأن قراءته للتراث النحوي واللغوي والبلاغي غالباً ما تتكيف بحسب الثقافة اللسانية السائدة، فيقوم بإسقاطات ظرفية وذاتية، وينتهي إلى مناسبات غير قائمة3.

ويلاحظ أن مصطلحات الأصوات عند العرب اعتمدت استعارات وأوجهاً خاصة بها، تعتمد الخصائص العضوية والسمعية، في حين اعتمدت مصطلحات الأصوات عند الغرب استعارات أخرى، وكثيراً ما يخطئ الناس في ربط المناسبات بين المصطلحات العربية والمصطلحات الغربية، لأنهم يهملون أوجه المجاز، فمثلاً ترجموا "consonant" بصامت وحرف وصوت ساكن وحبيس، كذلك عربوا "vowel " بصوت لين وصوت علة وحركة وصائت، وعربوا "constrictive" باحتكاكي، وعربوا "fricative" باحتكاكي وانفجاري ورخو، وعربوا

1 - الخطابي، إبراهيم. تنمية الألفاظ الحضارية، ندوة فاس، 2000

2 - ينظر في هذه المواد: بركة، بسام. معجم اللسانية (ف . ع).

3 - ينظر: الفهري. اللسانيات واللغة العربية، ص404

"spirante" باحتكاكي وانسيابي ورخو وحرف ضعيف، والأولى أن تعرب هذه المفردات كما يلي: "constrictive" انقباضي أو صري، و "fricative" احتكاكي، وspirante نفخي أو نفسي[1].

وهكذا يلاحظ أنه قد يستخدم مصطلح عربي قديم للدلالة على عدد من المفاهيم، أو العكس وقد يستعمل مصطلح أجنبي محدد مقابل عدد من المصطلحات العربية القديمة. وقد نتج هذا التعدد بسبب اختلاف المفاهيم والعلاقات بين المناهج اللغوية الحديثة المختلفة، من بنيوية ووصفية وتوزيعية وغيرها. فأدى إلى سوء فهم وإلى تعدد المعنى، وكذلك إلى التباس بسبب عدم الدقة في مراعاة المفاهيم.

فهل يمكن الاستعانة بمصطلحات قديمة للدلالةعلى مفاهيم جديدة، اعتماداً على تشابه في علاقة ما؟ الأمر الذي يؤدي إلى تغير المصطلح مع كل تغير يطرأ على هذه العلاقة تبعاً لتغير المناهج المستجدة. أم يكتفى عند الاستعانة بمصطلحات التراث، أن تكون المصطلحات متناسبة مع المفهوم العام، مع مراعاة أوجه المجاز، وألا تكون قائمة على علاقات زائفةأو يُفضل الاستعانة بمصطلحات جديدة تعبر عن المفاهيم، لئلا يحصل هذا التغيير والتعدد والتشتت؟ وفي هذه الحال هل من الممكن أن يستوعب المصطلح كل معناه؟ وهل يشترط أن يطابق المعنى اللغوي المعنى الاصطلاحي مطابقة تامة، إذ يصعب استيعاب المصطلح لكامل المعنى، إذ أن المصطلحات قد تطلق إما بقرينة الشكل أو الوظيفة أو الحركة أو غيرها.

كما أن الاستعانة بالمفردات القديمة لإطلاقها على مصطلحات جديدة، لا تؤدي إلى التشتت والتعدد على صعيد المصطلحات التخصصية فحسب، بل على صعيد المصطلحات العامة أيضاً، فثمة ظاهرة ينبغي التنبه إلى خطورتها، تتعلق باستخدام مصطلحات لأغراض معينة، من خلال التلاعب بالمصطلحات، محاولة تغيير الحقائق، فيؤدي إلى استنتاجات غير مرجوة. من ذلك أن هناك مصطلحات لم تراعِ الدقة عند الاستعانة بالمصطلح التراثي، وقد أدى هذا إلى سوء فهم، من مثل، مصطلح "الأصولية" الذي يتناقض مفهومه عند كل من العرب والغرب، فأحدث التباساً بين المفهومين المعاصر والتراثي، فمصطلح الأصولية Fundamentalism يعني عند الغرب فرض هيمنة وسيطرة نموذج ثقافي، في حين أن الأصولي في المجال الثقافي العربي الإسلامي هو المشتغل بوضع المناهج والضوابط واستخراج القواعد الكلية عن طريق استقراء الأدلة المختلفة، إذ تغيب هذه المضمونات الحقيقية عن التداول العام، تحت توجيه القوى ووسائل الإعلام الدعائية للمجتمعات الغربية[2].

وعلى هذه الشاكلة من المصطلحات التي أدت إلى الالتباس والتناقض في المفاهيم، المصطلح الأجنبي".Terrorism "، الذي ترجم إلى العربية بـ " الإرهاب" كترجمة للرعب والخوف، الأمر الذي أدى إلى إشكالات على صعيد اللغتين، المرسلة والمتلقية، فمن جانب اللغة المرسلة قُصِد بهذا المصطلح استخدام العنف لتحقيق أغراض سياسية وغيرها، ليشمل جميع أشكال العنف، مهما اختلفت الوسائل والأهداف، سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة، من دون أي تفريق أو تمييز. أما من جانب اللغة المتلقية، فقد نجم عن استخدام كلمة " إرهاب" التباس في

---

1 - الفهري. المرجع نفسه، ص 375.

2 - للتوسع ينظر: شبار. الاصطلاحية الغربية تجاه الفكر الإسلامي، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996، ص 706، وما يليها. ويسري، عبد الرحمن. المصطلح الاقتصادي بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي في العصر الحديث، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، ص 810-811.

فهمها، إذْهم عند بعضهم معنى التخريب والعنف، في حين فُهم عند بعض آخر معنى الجهاد، اعتماداً على الآية القرآنية (... ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)[1]، ما دفعهم إلى الاقتناع بشرعية جميع أشكال العنف.

وبالنظر إلى خطورة مثل هذه الحالات، لابد من مراعاة العلمية والوعي بشكل دقيق عند وضع المصطلح حتى لا يؤدي إلى إشكالات في فهم المصطلح فيحدث الضياع والتشتت في الأفكار، أو إلى الفوضى العملية. كما ينبغي التنبه إلى عدم التسويق لمصطلحات غربية وفق رؤى الغرب، من خلال مصطلحات تراثية قرآنية بعيدة عن المفاهيم الدينية، وقد تكون مشوهة لها.

وتواجه نقل المصطلحات بين اللغات مشكلات تقابلية، فليس ثمة اطرادات في وضع المقابلات بين اللغات، من مثل مصطلح telephone الذي يتركب في اللغات الأوروبية من كلمتين tele (السابقة اليونانية التي تعني البعد) phone (اللاحقة التي تعني الصوت)، في حين كان المقابل العربي لهذا المصطلح (الهاتف)الذي هو مصطلح قديم صوفي كان يطلق على الصوت الذي يُسمع ولا يرُى. في حين لم يُستعن بالمصطلحات التراثية العربية الاسلامية في المصطلحات الأجنبية الأخرى المشتقة من (tele)، في مثل، (تلسكوب – telescope) فالمقابل العربي له مِقراب، وتلغراف-telegraph مقابله العربي برقية. و (تلغرام-telegram)، الذي يطلق على جهاز الرسائل. و(تلفريك-telefrique) للمركبة المعلّقة. و(تلفزيون-television) مقابل الرائي أو المرناة. وهكذا، فليس ثمة تماثل في المنهج المعتمد بين اللغات، فقد اعتمدت المصطلحات الأجنبية هنا على التركيب الذي يتألف من كلمتين، في حين تنوعت المقابلات العربية، من مفردة واحدة-قديمة أو محدثة- أو من مصطلح مركب من كلمتين.

وهكذا تتلخص المشكلات التي تعترض المصطلحية عند الاستعانة بالمصطلحات التراثية العربية الاسلامية، في، تجميد اللغة وتوقيفها، وفي صعوبة استيعاب المصطلحات التراثية العربية الاسلامية للمفهوم المستحدث، بسبب اختلاف المفاهيم القديمة عن المفاهيم الحديثة، ما يؤدي إلى تعدد المصطلحات وتشتتها، إلى جانب مشكلات تقابلية تتلخص في عدم تماثل الطرائق المصطلحية المعتمدة بين اللغات.

اقتراحات لحل مشكلات المصطلحات التراثية العربية الاسلامية:

ثمة اقتراحات بأن يكتفى في الوضع المصطلحي المعاصر بأي قرين بينهما[2]. ذلك أن الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، ولا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العلمي.[3]

وجاء في توصيات ندوة الرباط (1981): ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية، ولا يشترط أن يستوعب كل معناه العلمي[4].

وأمام مشكلة صعوبة استيعاب المصطلحات التراثية العربية الاسلامية للمفهوم المستحدث، بسبب اختلاف المفاهيم القديمة عن المفاهيم الحديثة، ثمة اقتراحات متأثرة بالمنهج التاريخي رأت أن قضية المجاز عملية عسيرة تتطلب وضع معايير مشتركة بين المتخصصّين ترمي أولاً

[1] - -سورة الأنفال، آية 60.

[2] - سماعنة، جواد حسني. ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، في " منهجية وضع المصطلح العربي وتجلياتها في المعجم المتخصص"، ص86.

[3] - أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ، ص 155.

[4] حجازي. اللغة العربية في العصر الحديث، ص 65، وما يليها.

إلى وصف التراث القديم وتصنيفه وذلك للنظر في قيمته الحقيقية في ضوء التطورات العلمية ولتحاشي ما من شأنه أن يوسع شقة الاختلاف بين المعجميين لمعاصرين عوضاً عن التوفيق بينهم[1]. ولا بد من وضع ضوابط لرعاية المصطلحات القديمة في اللغة العربية والحرص على ربط العلاقة الحميمة بين المؤلفين القدامى والمحدثين لفهمها على وجهها الصحيح من دون توجيه، حتى لا يقع الانحراف بنصوص التراث عن أغراضهم العلمية وحقائق المعاني في نفوسهم. فيكاد يحتاج كل تأليف من تأليف الأسلاف إلى معجم لغوي واصطلاحي آخر لتمييز ما يختلف من ألفاظ وتراكيب عن غيره في عصره أو قبله، وسيساعد ذلك ليس على ظهور العلم والإنصاف للمتقدمين في فهم مقاصدهم وتحقيق أغراضهم فحسب، ولكنه سيساعد أيضاً على صيانة اللغة من عبث بعض المتدخلين بتفريغها من أهميتها الدينية والتراثية.[2]

ومن قرارات **مجمع اللغة العربية في القاهرة** المتأثرة بالمنهج التاريخي في هذا المجال:

- يستخرج المختصون بالعلوم العربية المصطلحات العلمية القديمة من الكتب العربية.
- وضع معاجم للمصطلحات المستخرجة من الكتب العربية القديمة تكون في متناول الأيدي عند التعريب.

ومن توصيات **المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية في دمشق (2004)** في هذا المجال:

الإفادة ما أمكن من التراث العلمي العربي ما حُقق منه وما لم يُحقق بعد، في وضع المصطلحات، لأنه يحقق الاتصال بين القديم والحديث والماضي والحاضر، ويمكن لأهل العلم واللغة العاملين في هذا المجال التعاون مع مؤرخي العلوم العربية والمعاهد التي تهتم بتاريخ العلم عند العرب.

ويمكن زيادة روابط التفاهم بين المصطلحات القديمة والجديدة، بإجراء المقارنة والمفاضلة والمصالحة بين الحضارة لِلتراث ميدانياً، إذ تُسقط على الميدانيين نظرة وصفية تاريخية نقدية من خلال عينات (أو أمثلة) ميدانية، فيعنى في الحالتين وضع مدونتين (corpus) مكتملتين علميتين من خلال دراسات ميدانية بغية تحليلها والإفادة منها سواء أكان بتوظيف المصطلح التراثي توظيفاً حديثاً أم بتطبيق منهجية التقييس لاستخراج المصطلح الحضاري الموحد المقيّس[3].وهذا الاقتراح جاء متأثراً بالمنهج الوصفي الذي يركز على دراسة اللغات الحية كما هي مستعملة في ميادين الحياة المختلفة، على خلاف المنهج التاريخي الذي كان يركز على المصادر القديمة.

ومن قرارات **مجمع اللغة العربية في القاهرة** المتأثرة بالمنهج الوصفي: إيفاد علماء لدراسة الشجر والنبات في جزيرة العرب وبادية سيناء لتحقيق ما ورد منها في معاجم اللغة والنبات.[4]

وحاولت **ندوة الرباط (1981)** تنظيم طرائق وضع المصطلحات لحل مشكلة تعدد المصطلحات، إذ جاء في توصياتها: ترتيب الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات الجديدة ترتيباً يقوم على جعل الأفضلية للمصطلحات ذات الأصول العربية على النحو التالي: المصطلحات الواردة

---

[1] - ينظر: الحمزاوي. من قضايا المعجم العربي، ص 129.

[2] - الكعبي، المنجي. العربية ومشكل الوضع والاصطلاح، في ندوة" الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية"، 627.

[3] - الحمزاوي. المصطلح العربي الحضاري والتراثي (قضايا ومبادرات)، ندوة فاس 2000.

[4] - الخطيب، عدنان. العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية، ص 345.

في كتب التراث العلمي العربي. وتفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة[1]. ففضلت هذه الندوة الكلمات الشائعة على النادرة متأثرة بالمنهج الوصفي الذي فضّل المفردات الشائعة والمتداولة على المفردات الميتة أو المندثرة كما في المنهج التاريخي.

ويمكن إعادة تقويم التراث المصطلحي العربي أيضاً في ضوء ما استجد من معطيات علمية وتقنية حديثة، إذ تحتاج جميع العلوم والكتب الاصطلاحية إلى رصد الرصيد اللغوي العلمي القديم، والتعرف إلى مواصفاته وخصائصه، وتحديد طبيعة تداوله، وما هو موافق للعديد من المصطلحات الحديثة. وعليه يمكن أن يلجأ المعجمي إلى ما تم تخزينه في الآلة الميكانوغرافية التي تسمح بتهيؤ المعلومات الأولى الضرورية، وتخضع فيما بعد للتحليل بحسب الحاجات. إذ أصبحت الحواسيب تملك قدرة هائلة يستحيل نسيان أي كلمة بجانب سياقها، واستعمالاتها اللغوية والنحوية مع ترتيبها الألفبائي.

وقد شهدت بنوك المصطلحاتتطوراً كبيراً مع تطور إمكانات الحاسب وتقاناته، وأصبحت من أهم التحولات المعاصرة في مجال ضبط المصطلح العلمي وتخزينه واسترجاعه، وهي مهمة في علم المصطلح، إذ يمكن الاستفادة من الإمكانات المعاصرة لتلبية المتطلبات المتزايدة، كما تعدّ وسيلة فعّالة لخزن المصطلحات مصحوبة بالمعلومات الأساسية عن كل مصطلح مفرد، ويمكن استرجاع هذا المصطلح وحده أو مع غيره وفقاً للبرنامج المتبع في كل (مكنز) بنك من بنوك المصطلحات، إلى جانب تقديم معطيات أساسية عن مقابلاته أو مجالات استخدامه، ودرجة التقنية ونوعية النصوص التي وردت فيها هذه المعطيات المختلفة في تفاصيلها من بنك مصطلحات إلى آخر[2].

ويمكن أيضاً استخدام الحاسب في تحليل النصوص، ويشمل ذلك تحقيق النصوص التراثية والتقويم الكمي لخصائص الأسلوبية لدى الأدباء والشعراء والمفكرين المشهورين، ويشمل كذلك تخزين لمعاجم إلكترونياً وتحليل العلاقات التي تربط بين مفردات المعجم وتحديد السمات الدلالية لها. واستخدامه للوصول إلى نظام أوتوماتيكي لفهم السياق اللغوي في صورته المنطوقة والمكتوبة.

ويمكن إنشاء بنك آلي (مكنز) من المعلومات النصية يحتوي على أهم ما حرر بالعربية أو نطق بهذه اللغة مما له قيمة وما سينتجه الفكر العربي على مر السنين. إذ يمكن أن يحصل أي باحث في أي مكان من العالم وفي أي وقت وبسرعة عجيبة على ما يبحث عنه من المصطلحات والكلمات الحضارية القديمة والحديثة مع كل السياقات التي وردت فيها إن أراد ذلك وذكر المرجع[3].

ويمكن من خلال هذه التقانات استقراء ما في بنوك المعلومات المتخصصة في معالجة المصطلحات العلمية والحضارية والفنية، وما أنجزته المجامع والمعاهد اللغوية من أعمال مصطلحية تمس جميع الحقول العلمية والمعرفية بتفريعاتها وجزئياتها وتخصصاتها الدقيقة، وإذا كان التوحيد المصطلحي لم يمس إلا بعض الحقول العلمية والمعرفية، فليس أمام المعجمي إلا استقصاء النصوص كما هي، واعتماد ما تم الاتفاق حوله من مصطلحات والتعريف بها، وبذلك يمكن تحديد مصادره فيما يلي: النصوص التراثية والحضارية، والنصوص المترجمة، وأعمال المجامع والمعاهد اللغوية، وبنوك المعلومات المصطلحية، مكتب تنسيق التعريب. إلا إن ما سيواجهه المعجمي في الوضعية الحالية التعدد المصطلحي وتسميات متضاربة وأحياناً متناقضة، وهو في هذه الحالة يصعب عليه أن يختار المصطلح الملائم[4].

---

[1] حجازي. اللغة العربية في العصر الحديث، ص 65، وما يليها.

[2] - حجازي، محمود فهمي. اللغة العربية في العصر الحديث، ص 79-80.

[3] - الحاج صالح، عبد الرحمن. الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، ندوة الألفاظ العلمية الحضارية والتراث، فاس 2000.

[4] - أبو العزم، عبد الغني. المصطلح والمعجم والتطبيقات الحاسوبية، ص 4-5.

غير أن هناك تخزيناً قائماً على برامج مهيأة للأغراض المصطلحية الذي يعدّ منهجية ووسيلة من وسائل الحصر والضبط، يساعد على الإنجاز السريع، والحصول على كمية المعلومات الخاصة بكل مصطلح؛ نسقه وتاريخه وتطوره. وعندما يسترجع أي مصطلح يمكن الوقوف على صحته ودقته وتواتر استعماله في مجاله العلمي، وتعدد استعماله في مجالات علمية مختلفة، وسياقه اللغوي والعلمي وبداية شيوعه، وترتيبه بحسب نطقه[1].

وكان من توصيات **ندوة فاس (2000)** التي كانت بعنوان (المصطلحات الحضارية والتراثية) ما يلي:

دعوة المؤسسات المعنية في الوطن العربي إلى فهرسة المصطلح العلمي التراثي ودراسته وتمحيصه، ووضع منهجية محكمة لاستثماره في وضع المعجمات المتخصصة، حتى لا تحدث قطيعة بين ماضي المصطلح العربي وحاضره.

- إنشاء مرصد عربي لألفاظ الحضارة في اللغة العربية الحديثة يستقرئ هذه المصطلحات ويصنفها ويستكملها وينسقها بهدف وضع معجم موحد في ألفاظ الحضارة العربية الحديثة.
- دعوة الجهات العربية المختصة إلى تخصيص الأموال اللازمة للبحث العلمي والاستفادة من التقانات الحديثة لوضع برمجيات حاسوبية، تساعد على مسح التراث العربي واستخراج المصطلحات بمعانيها المقصودة لا بمعانيها الموضوعة، والعمل على إنشاء محطة لليقظة المصطلحية على شبكة الاتصالات العالمية (الانترنيت) لتراقب مستجدات ألفاظ الحضارة وترجمتها في حينها وتخزينها داخل موقع خاص على الانترنيت في شكل نصوص علمية وتقنية أو صنافات أو معجمات افتراضية يسهل الوصول إليها واستغلالها من قبل القارئ العربي.

وهكذا يمكن تلخيص الحلول المقترحة فيما يلي، أن يشترك المصطلح التراثي مع المصطلح المستحدث بأي قرينة أو تشابه بينهما، فلا يشترط أن يستوعب المصطلح الحديث المعنى العلمي كله. كما يمكن اعتماد المنهج التاريخي من خلال تحري المصطلحات العلمية المبثوثة في المعجمات العربية ومن مختلف الكتب العلمية القديمة لوضع ضوابط للمصطلحات القديمة. أو باعتماد المنهج الوصفي بإجراء دراسة ميدانية وصفية تاريخية من أجل التحليل والمقارنة والمصالحة والمفاضلة لاستخراج المصطلح الحضاري الموحد المقيّس. بالإضافة إلى الاستفادة من التقانات الحاسوبية التي يمكن من خلالها مسح التراث العربي وتخزينه واستثماره، بما يتلاءم ومفهوم المصطلح الجديد المبتكر، ويوفر الجهد ويختصر الوقت.

الخاتمة

يمكن حلّ مشكلات الاستعانة بالمصطلحات التراثية العربية الاسلامية القديمة بطرائق مختلفة، من ذلك الإفادة من المنهج التاريخي اعتماداً على تصنيف المصطلحات القديمة وضبطها لربط العلاقة بين المفهومين القديم والجديد، أو باعتماد المنهج الوصفي بإجراء دراسة ميدانية للمقارنة والمفاضلة والمصالحة بين المصطلحات القديمة والحديثة، أو بالأخذ من التقانات الحاسوبية تساعد على إجراء مسح المصطلحات التراثية العربية الاسلامية وحفظها واستثمارها.

المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص.** تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1952).
- ابن فارس. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، (1964).

[1] - أبو العزم، عبد الغني. المرجع نفسه، ص7.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**، دار الصادر، بيروت، (1956).
- بركة، بسام. **معجم اللسانية** (ف . ع)، جرس برس، طرابلس، لبنان، (1985).
- برنار، ايف، وجان كلود كولي. **قاموس التعابير الاقتصادية والمالية**، ترجمة لجنة تحت إشراف كمال الخولي (عربي . فرنسي – إنكليزي . ألماني . إسباني) نوفل، (1990).
- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المكتب الدائم لتنسيق التعريب. **معجم الفيزياء والطبيعة** (ك ف ع)، (1971).
- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المكتب الدائم لتنسيق التعريب. **معجم الجغرافية والفلك والفلسفة والصحة** (ك-ف-ع)، معاجم المؤتمر الثالث للتعريب، دار الكتب، الدار البيضاء، (1977).
- الحسين، عبد الحسن. **معجم المصطلحات المعلوماتية**، دار القلم، بيروت، (1987).
- حنا، سامي عياد، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس، **معجم اللسانيات الحديثة**، مكتبة لبنان، بيروت، (1997).
- الخطيب، أحمد شفيق. **معجم مصطلحات البترول والصناعة النفطية** (ك-ع)، مكتبة لبنان، (1981).
- الخولي، محمد علي. **معجم علم اللغة النظري**، مكتبة لبنان، (1982).
- الزبيدي، محمد مرتضى. **تاج العروس في جواهر القاموس**، وزارة الأنباء بالكويت، (1965)
- السيوطي، جلال الدين. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (1969).
- الشهابي، مصطفى. **معجم المصطلحات الزراعية** (ف—ع)، جامعة الدول العربية، مطبعة مصر، ط2، (1957).
- عياد، علية عزت. **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني . إنكليزي . عربي)**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، (1994).
- لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية. **المعجم العسكري الموحد** (ك-ع)، دار المعارف، مصر، (1970)
- مجلس الوزراء الصحة العرب (منظمة الصحة العالمية) واتحاد الأطباء العرب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، **المعجم الطبي الموحد**(ك-ع-ف)، سويسرا، ط3، (1983).
- مجمع اللغة العربية. **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (1983).
- مطلوب، أحمد. **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، (ع . ع)، مكتبة لبنان، ط2، (1996).
- المعلوف، أمين. **معجم الحيوان**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (1932).
- معهد الإنماء العربي. **الموسوعة الفلسفية العربية**، (1986).
- وهبة، مجدي. وكامل مهندس. **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، (1984).
- يعقوب، إميل، وبسام بركة، ومي شيخاني. **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية** (ع . ك . ف) دار العلم للملايين، بيروت، (1987).

انتهى